بقلم د. بسام أبو عبد الله

القدوة والملهم

سبق أن كتبت عن هذا الموضوع في صحيفة «الوطن»، وقد عدت إليه لأسباب كثيرة منها ما أثير مؤخراً عبر صفحات التواصل الاجتماعي من محاولات بعضهم الاصطياد بالماء العكر لإثارة الرأي العام ضد أي قضية ولو كانت الموت، ولو كانت حادثاً عابراً يحدث في كل مدن العالم، ما يجعلنا مضطرين لتوضيح بعض المفاهيم والمصطلحات التي يعمل الخارج على التضليل فيها، وأخذ الرأي العام السوري باتجاهات تخلط بين الوطني والشخصي، بين ما يجمع وما يفرق، في هذه الظروف القاسية جداً التي يمر بها بلدنا وشعبنا.

بالنسبة لي، وهذا رأي شخصي لا يلزم أحداً، القدوة حسب التعريف في معاجم اللغة هو: من يقتدى به، هو من يتخذه الناس مثلاً لحياتهم، وبالتالي فإن مفهوم «القدوة» لابد أن يعمم ويبسط الضوء عليه ويكون تبرأساً للأجيال القادمة، إذ إن هذه الحرب الفاشية على بلدنا وشعبنا أفرزت نماذج وقدوات حسنة يفترض بالدراما والكتاب والمثقفين أن يسلطوا الضوء عليها باعتبارها نماذج حية تعيش بيننا، وتتنفس الهواء الذي ننتفسه، وتعيش آلام الحصار الإجرامي ضدنا، وتدافع معنا عن بقائنا ووجودنا، لا بل إن هناك من هو أكثر أهمية منا لأنه قدم حياته فداءً لوطنه، ودفاعاً عن وجوده، وهؤلاء هم القدوة والملهم بالنسبة لي، وليس أي أحد آخر صنع في أحضان البترودولار، أو في فنادق «الخمس نجوم» ليشتم بلده، ويتآمر على شعبه، وينظر علينا بالديمقراطية والحرية والتقدم والتنمية، إذ إنني لا أستطيع أن أفهم أن مثقفاً أو فناناً أو أكاديمياً يتحدث عن تقدم بلده وحريته وهو يجلس في حضن شيخ لم يعرف في حياته معنى الحرية والديمقراطية ويرضع من ثدي الغاز والنفط، ويعيش في فنادق فخمة وسيارات فارهة، ثم يخرج علينا بكل بلادة وغباء ليتحدث لنا عن مستقبلنا، ومخارج حلولنا، وأسباب مأسينا، وعن القيم والمبادئ والإخلاص والوفاء الوطني، أي قدوة هذا؟! وأي ملهم هذا؟!

القدوة، والملهم بالنسبة لي، وأكرر هذا الكلام ليس ملزماً لأحد، هو ذاك الذي كان يقاتل ويستشهد ويجرح على أطراف مطار دير الزور، وفي كويرس، وفي سجن حلب المركزي، وعلى أطراف إدلب وفي صحراء تدمر، وفي حصار حلب، وعلى أطراف دمشق والسويداء، والرقة، وفي كل مكان في هذا الوطن، يهزم القتلة والمجرمين، يهزم الإرهاب والتكفيريين، يهزم مشروعات باتت علنية ومكشوفة ومفضوحة، لا علاقة لها بالموالاة والمعارضة، ولا علاقة لها بالتنظير والرمادية، ولا علاقة لها بالديمقراطية والحرية، بل لها علاقة بقضية واحدة هي قطع أنفاس سورية، وإنهاء دورها ورسالتها، لها علاقة بكتم أنفاسنا ومنع صوتنا من الوصول لأحد، لها علاقة بتاريخنا وانتمائنا، بهويتنا، باجتثاثنا من جذورنا.

في هذه الملحمة السورية الكبرى التي لم تنته بعد الملهم والقدوة بالنسبة لي هم الشهداء وأسرهم، هؤلاء هم المقدس عندي، والجرحى والأمهيم، وهؤلاء هم المقدس عندي، ورجال الدين الإسلامي والمسيحي الذين قاتلوا بالكلمة والإرادة والتوعية، وأساتذة المدارس والجامعات، وعمال المصانع والكهرباء والنفط والمياه، ورجال الشرطة والأمن، والإعلاميون الذين سخّروا قلمهم لصد الهجوم الغوغائي على بلدهم، والأطباء والممرضون الذين سهروا الليالي على جرحاهم ومرضاهم تحت القصف والقتل والتدمير، الصناعيون والتجار الذين يتحدون ظروف الحصار لتبقى دورة الحياة الاقتصادية قائمة، الفلاحون الذين يزرعون في ظل حصار خانق حتى على السماء، وفي حراتٍ منتقلة لتقتل أسباب الحياة والصمود لدينا، الملهم بالنسبة لي هي أم الشهيد، وزوجة الشهيد، وأبناء الشهيد، وأمهات الجرحى، وأبنائهم، وأسرهم، الملهم لي هي تلك الأم العظيمة التي حولت من ابنتها الشابة التي فقدت بصرها جراء عمل إرهابي إجرامي إلى إنسان معطاء تتقن لغة أجنبية، وتكتب الأدب والشعر، تلك التي كانت تحبس دموعها بعيداً عن ابنتها، القدوة والملهم لي هو هذا الجيش العظيم الذي ما هانت إرادته ولا ضعف، ولا توقف عن تقديم قوافل الشهداء والجرحى لتحرير آخر شبر من الأرض السورية، القدوة والملهم لي هم أولئك الذين ضحوا بصمت من دون أن تعرفهم الكاميرا، ولا الشهرة ولا الصحافة، الذين قدموا التضحيات بصمت وبحزن مهيب، وبرأس مرفوع، وما أكثرهم في وطني، الذين يرفضون مس كرامتهم، وكرامة وطنهم، والذين لن يكسرهم جبروت، وطغيان الأعداء، ولا فجور بعض أمراء الحرب وقذارتهم.

ما أكثر النماذج والقدوات والملهمين في وطني، وما أكثر القصص التي يجب أن تقدم للأجيال القادمة لتعلمهم أن الوطن عطاء وتضحية، وأن الوطن ليس حقيبة سفر مهما جار الزمن علينا، وأنه ليس فندقاً نغادره عندما تقل خدماته، وأنه مكان لنعارض بشرف، وننتقد بشرف، ولكن في حضنه الدافئ وحاراته وأحيائه، وبين ناسه وكباره وصغاره.

القدوة والملهم في بالتأكيد أيضاً ليس ذلك الذي يجلس في أحضان شعبه ووطنه، ويجمع الثروات على حساب دماء الناس ثم يخطب فينا ليعطينا دروساً بالوطنية، وهو يساوي تماماً ذلك الذي جلس في قعر بئر النفط يغرف المال وينظر علينا.

أعتقد أنه آن الأوان لنتوقف قليلاً مع أنفسنا ونتطلع حولنا بإمعان ودقة، كي نكتشف كم هو عظيم هذا الشعب، وكم فيه من القديسين المنسيين، ومن المضحين بصمت، ومن الصالحين، وهؤلاء هم سر بقاء هذا البلد شامخاً أبياً لن تكسره محاولات التدمير على قساوتها، ولا محاولات التجويع على قذارتها.

التقتوا حولكم، انظروا في الشارع في الزقاق، في الريف وفي المدينة، في وجوه الناس الحزينة ولكن الأبية، لترو عشرات الآلاف من النماذج القدوة والملهمة، لتعرفوا سر صمودنا وبقائنا عشر سنوات من الإرهاب والقتل والتدمير والتشريد والحصار والجوع والألم والعطش، التي لن تكسرنا بإذن الله.

هنا تجدون القدوة والملهم في مصانعنا ومعاملنا ومزارعنا وبيوتنا وأزقتنا، وما على المشتغلين في الثقافة والفن والدراما والكتابة والأدب، إلا أن يبحثوا ويفتشوا ليجدوا آلاف النماذج التي من واجبنا أن نقدمها لنتعلم منها معنى التضحية والفداء والعطاء من دون أن نسمح للآخرين بأن يخترعوا لأجيالنا القادمة نماذج مصنعة بمال ملوث وبشعارات فارغة وصور باهتة لا تنتمي لنا ولا ننتمي لها.

الجيش يواصل تمشيط البادية من فلول الدواعش.. ومدفعيته تحقّق إصابات مباشرة في مواقع الإرهابيين بـ«خفض التصعيد»

الجيش السوري يدك مواقع الإرهابيين في منطقة خفض التصعيد (عن الإنترنت – أرشيف)

حماة- محمد أحمد خبازي
دمشق - «الوطن» - وكالات

واصل الجيش العربي السوري، بمؤازرة الطيران الحربي، أمس، عمليات تمشيط البادية الشرقية من فلول مسلحي تنظيم داعش الإرهابي، وفي الوقت ذاته نفّذت وحداته العاملة في منطقة «خفض التصعيد» ضربات مدفعية استهدفت مواقع الإرهابيين في ريفي حماة وإدلب وحققت فيها إصابات مباشرة، وذلك رداً على اعتداءاتهم المتكررة على نقاطه العسكرية في المنطقة.

وبيّن مصدر ميداني لـ«الوطن»، أن الجيش، دك بنيران مدفعيته مواقع للإرهابيين في سهل الغاب الشمالي الغربي، وتحديداً في قبليدين والعنكاوي، وذلك رداً على خرقهم اتفاق وقف إطلاق النار في منطقة «خفض التصعيد».

وأوضح المصدر، أن الجيش دك بصواريخه ومدفعيته أيضاً، مواقع للتنظيمات الإرهابية في مجدليا والفطيرة والبارة وكنصفرة ومحيط كفرعويد بريف إدلب الجنوبي بسبب اعتداءاتها المتكررة على نقاط له بمنطقة «خفض التصعيد» أيضاً.

ولفت المصدر إلى أن الجيش حقق إصابات مباشرة، بمواقع الإرهابيين، الذين اعتدوا فجر أمس على نقاط عسكرية بمحاور معارة النعسان بريف إدلب الشرقي.

جاء ذلك، في وقت واصلت فيه قوات الاحتلال التركي إدخال المزيد من التعزيزات العسكرية واللوجستية إلى مواقعها في منطقة «خفض التصعيد»، حيث ذكرت مصادر إعلامية معارضة أنها رصدت، أمس، دخول رتل تركي جديد عبر معبر كفرلوسين الحدودي مع لواء إسكندرون السليب إلى الأراضي السورية.

وأشارت المصادر، إلى أن الرتل مؤلف من نحو ١٥ آلية محملة بالمعدات العسكرية واللوجستية، وأنه توجه إلى نقاط المراقبة التابعة للاحتلال التركي المنتشرة في جبل الزاوية جنوبي إدلب.

في الأثناء، واصلت وحدات من الجيش والقوات الرديفة، عمليات تمشيط البادية الشرقية من فلول تنظيم داعش، بمؤازرة الطيران الحربي الروسي، وذلك لتأمين الطريق في منطقة أثريا.

وبيّن مصدر ميداني لـ"الوطن"، أن عمليات التمشيط مستمرة من عدة محاور بالمثلث المشترك مابين حماة وإدلب والرقة.

وأوضح، أن الطيران الحربي واصل شن غاراته على جيوب فلول التنظيم بمنطقة بادية دير الزور، وتحديداً بمنطقتي الشولا وكباجب، على طريق أوستراد دير الزور – السخنة.

أما في ريف حلب، فقد جددت قوات الاحتلال التركي بعد منتصف ليل الثلاثاء – الأربعاء، قصفها المدفعي والصاروخي على مناطق سيطرة ميليشيات «قوات سورية الديمقراطية- قسد» في مطار منغ العسكري وقرية مرعناز ومناطق أخرى بريف المحافظة الشمالي، حسب المصادر الإعلامية المعارضة التي أشارت إلى عدم ورود معلومات عن خسائر بشرية.

من جهة ثانية، توفي طفل، متأثراً بالحروق التي أصيب بها، بعد اندلاع حريق في الخيمة التي يقطنها برفقة عائلته قرب ما تسمى «جامعة حلب الحرة» في مدينة إعزاز التي تحتلها القوات التركية والتنظيمات الإرهابية الموالية لها شمال حلب.

وأول من أمس، أصيبت مواطنة واثنان من أطفالها، جراء انفجار جسم داخل مدفأة ضمن خيمتهم بمخيم البر الواقع في ريف حلب الغربي، حسبما ذكرت مصادر إعلامية معارضة لفت إلى أن أفراد العائلة التي وقع الانفجار داخل خيمتهم، يعتمدون على إشعال النفايات في مدفأتهم بعد جمعها.

إرهابيو النظام التركي يصعّدون عدوانهم على ريف الحسكة ومحيط عين عيسى

ورش الصيانة تعيد محطة «تل تمر» للعمل

المنطقة الشرقية- مراسل «الوطن»
دمشق- «الوطن»- وكالات

بينما تواصلت الاشتباكات بين الاحتلال التركي ومرتزقته من جانب، وميليشيات «قوات سورية الديمقراطية – قسد» من جانب آخر في محيط بلدة عين عيسى بريف الرقة الشمالي، صعّد الاحتلال ومرتزقته من اعتداءاتهم على ريف الحسكة الشمالي ما أدى إلى خروج محطة كهرباء تل تمر عن الخدمة، والتي عادت في وقت لاحق للخدمة بفضل ورش الصيانة الحكومية.

وأكدت مصادر أهلية لـ«الوطن»، أن الاحتلال التركي وتنظيماته الإرهابية قصفوا بالأسلحة الثقيلة مواقع وتحركات ميليشيات «قسد» في قرى الدردارة والفكة وقرى التماس بمحيط بلدة أبو راسين بريف الحسكة الشمالي الغربي.

وقالت المصادر: إن القصف المدفعي لقوات الاحتلال ومرتزقته أصاب محطة كهرباء بلدة تل تمر القريبة من محطة مباقر تل تمر التي تتخذها القوات الروسية قاعدة لها ما أدى إلى خروج المحطة من الخدمة، وانقطاع الكهرباء عن تل تمر وقراها.

وذكر مدير عام كهرباء الحسكة أنور عكلة في تصريح لـ«الوطن»، أن الورش الفنية باشرت بإصلاح الأعطال الناتجة عن القصف الذي استهدف المحطة بعد الكشف عن الأضرار التي انحصرت في قطع الخطوط المغذية لبلدة أبو راسين وتل تمر مع توقعات بعودة التيار خلال الساعات القادمة.

ومساء أمس، أفاد عكلة «الوطن» بإعادة التغذية الكهربائية لمحطة تحويل بلدة تمر ٢٠/٦٦ ك. ف بعد تعرضها للقذائف من قبل المحتل التركي، موضحاً أن ورش الصيانة أنهت إصلاح الأضرار وتم تغذية الخطوط باستثناء خطي ٢٠ ك.ف (زركان وتل تمر) الذين يجري العمل على إصلاحهما.

من جهتها، ذكرت مصادر إعلامية معارضة، أن إحدى قذائف قصف الاحتلال التركي المكثف على تل تمر، سقطت على مقربة من قاعدة للجيش الروسي في منطقة المباقر، لتقوم مروحيات روسية بالتحليق فوق الموقع.

على خط موازٍ، تحدثت مصادر أهلية لـ«الوطن» عن تواصل الاشتباكات بين ميليشيات «قسد» من جهة، والاحتلال التركي ومرتزقته من جهة أخرى في محيط بلدة عين عيسى بريف الرقة الشمالي، حيث استهدف الأخير محيط البلدة بالقذائف الصاروخية، مشيرة إلى أن قرية المعلق غرب البلدة، شهدت محاولة تسلل من قبل التنظيمات الإرهابية باتجاه القرية.

من جهتها نقلت وكالة «سانا» عن مصادر محلية تأكيدها تواصل الاشتباكات بين مجموعات إرهابية من مرتزقة النظام التركي، وبغطاء من طيران الاحتلال التركي، وميليشيات «قسد» في محيط المعلك ما أدى إلى تهجير أسر جديدة من المنطقة جراء القصف العشوائي المتبادل إضافة إلى وقوع دمار كبير في المنازل والممتلكات والمرافق العامة.

وفي السياق ذاته، تحدثت مصادر إعلامية معارضة، عن تمكن ميليشيات «قسد» من تدمير جرافة ثقيلة «تركس» وعربة شيلكا للمجموعات الإرهابية الموالية للاحتلال التركي، على محور قرية معلّق، فيما تعرضت قرينا هوشان والخانديدة لقصف بري مصدره قوات الاحتلال التركي المتمركزة في المنطقة.

من جانب آخر، أفادت مصادر محلية لـ«الوطن» بانفجار عبوة ناسفة كانت موضوعة داخل سيارة عسكرية تابعة للتنظيمات الإرهابية في مدينة رأس العين المحتلة شمال الحسكة، وتحديداً في الحي الشرقي بشارع النفوس القديمة، ما أدى إلى حصول أضرار مادية في المكان.

من جهتها ذكرت مصادر إعلامية معارضة، أن انفجاراً ضرب مدينة رأس العين، الخاضعة لسيطرة قوات الاحتلال التركي، والمجموعات الإرهابية الموالية له، ناجم عن عبوة ناسفة انفجرت بسيارة بالقرب من مديرية النفوس بالمدينة، الأمر الذي أدى إلى مقتل مسلح من المجموعات الإرهابية، وإصابة ٤ مدنيين بجروح.

وتشهد مناطق سيطرة الاحتلال التركي حالة من الفوضى والفلتان الأمني، جراء تفجيرات وعمليات قتل واستهداف مدنيين واقتتال داخلي، فضلاً عن عمليات خطف ونهب.

وفي محافظة دير الزور استنكر أهالي ريف المحافظة الشرقي العدوان التركي على عين عيسى وعموم مناطق شمال وشرق سورية، وذلك خلال تظاهرة، شارك فيها المئات، حسبما ذكرت مواقع إعلامية معارضة.

وأشارت المواقع إلى أن التظاهرة جابت الشارع الرئيس في بلدة أبو حمام، مرددين خلالها شعارات تندد بالاحتلال التركي، ومستنكرين عدوانه على عين عيسى، ومؤكدين رفضهم لعموم انتهاكات المرتزقة والاحتلال.

وفي شأن آخر، نقلت المواقع عن بيان نشره ما يسمى «المركز الإعلامي» لـ«قسد» أن ما يسمى «الوحدات الخاصة» في «قسد»، ألقت القبض على ٥ مرتزقة من خلايا تنظيم داعش، في منطقتي دير الزور والشدادي.

ومؤخراً نقلت «سانا» عن مصادر محلية قيام ميليشيات «قسد» باختطاف عدد من المدنيين في عدة أقسام من «مخيم الهول» بريف الحسكة الشرقي، الذي يعيش قاطنوه أوضاعاً مأساوية نتيجة انعدام مقومات الحياة والأمان فيه واقتادوهم إلى جهة مجهولة.

الاحتلال التركي يقصف محطة تل تمر الكهربائية (عن الإنترنت – أرشيف)

واشنطن تجدد دعمها للاحتلال التركي في إدلب

جددت الولايات المتحدة الأميركية، أمس، دعمها للاحتلال التركي في إدلب، وتدخلها السافر في شؤون سورية الداخلية، مؤكدة استمرار سياستها العدوانية، واستهداف الشعب السوري في لقمة عيشه.

وأكد ما يسمى المبعوث الأميركي الخاص إلى سورية جويل رايبورن، في تصريحات صحفية نشرتها قناة «حلب اليوم» الداعمة للتنظيمات الإرهابية أن بلاده «تدعم تركيا بمحاولاتها وقف» ما زعم أنها «اعتداءات» يقوم بها الجيش العربي السوري «على الشعب السوري في إدلب».

وتتنشر في أجزاء واسعة من محافظة إدلب، تنظيمات إرهابية وميليشيات مسلحة مدعومة من الاحتلال التركي أبرزها تنظيم «جبهة النصرة» المدرج على اللائحة الدولية للتنظيمات الإرهابية، ويقوم الجيش العربي السوري بمحاربة تلك التنظيمات والميليشيات التي وبتحريض من النظام التركي لم تلتزم بوقف إطلاق النار المتفق عليه بين روسيا وهذا النظام.

وتجاهل رايبورن احتلال النظام التركي لأراضي دولة عضو مؤسس في الأمم المتحدة، ذات سيادة، وتسبب بتهجير آلاف المدنيين من محافظة إدلب جراء أعماله العدوانية، ودعمه للتنظيمات الإرهابية والميليشيات المسلحة هناك.

وتباكى رايبورن على قطع المساعدات عن التنظيمات الإرهابية في إدلب عبر معبر باب السلامة، والتي كانت تصل إليهم تحت مسمى قوافل مساعدات إنسانية للأهالي.

وزعم، أن سياسة بلده تسعى إلى تحقيق حل سياسي في سورية، ومحاربة الإرهاب، مضيفاً: إن سياسة بلاده السابقة تعتمد في مضمونها على ثلاثة أهداف مترابطة، أولها حملة مكافحة الإرهاب، والثاني ما سماه تقويض تأثير القوات الإيرانية في سورية، والثالث هو محاولة الوصول إلى حل سياسي للأزمة في سورية بالاعتماد على قرار مجلس الأمن رقم ٢٢٥٤ واستعمال أدوات مثل ما يسمى «قانون قيصر».

وكالات

«هل تحبني؟.. ارعَ خرافي»!
غبطة البطريرك يوحنا العاشر

بطريركية أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس
آباء المجمع الأنطاكي المقدس
أساقفة وكهنة وشمامسة دمشق وريفها وآل الخوري
أشقاء الفقيد: عائلة المرحوم ميشال أرملته ناديا نصر
عائلة المرحوم الدكتور إليان أرملته أوجيني ستاماتيادس
شقيقات الفقيد: عائلة المرحومة سلوى أرملة المرحوم فريد زغيب في المهجر المربية عفاف الخوري
وآل الخوري - زغيب - ستاماتيادس - نصر - وعموم عائلات رياق - عيحا - راشيا - قطنا

ينعون إليكم على رجاء القيامة والحياة الأبدية انتقال المثلث الرحمة
المعاون البطريركي

المطران لوقا الخوري
«أسقف صيدنايا»
إلى الأخدار السماوية

الراقد مساء يوم الثلاثاء الواقع في ٥ كانون الثاني ٢٠٢١
وستقام الصلوات الجنائزية لراحة نفسه والتعازي

صلاة الجناز: في كاتدرائية القديس نيقولاوس زحلة- لبنان في تمام الساعة ١١,٠٠ ظهر يوم الأربعاء ٦ كانون الثاني.
صلاة الجناز: في الكاتدرائية المريمية- دمشق في تمام الساعة ٣ بعد ظهر يوم الأربعاء ٦ كانون الثاني.

التعازي يوما الخميس والجمعة في ٧-٨ كانون الثاني
في قاعات كنيسة الصليب المقدس- القطاع من الساعة ٦-٨ مساءً.

فليكن ذكره مؤبداً